

## الوافي في الوفيات

وغادرت° في العدى طعناً يحف° به ... ضرب° كما حفّات° الأعكان° بالسّـرّـر .  
قلت : ومن هذه المادة قول الآخر :

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهم° ... عيوناً لها وقع° السيوف حواجب° .  
وقال التهامي في الثريّا والمجرّة :

وللمجرّة فوق الأرض مَعْتَرَض° ... كأنّـها حَيَب° تطفو على نهـر .  
وللثريّا ركود° فوق أَرْحُلـنا ... كأنّـها قطعة° من فروة الذّمـر .  
وقال :

يحكي جنى الأـقحوان الغضّ مَبْسُـمُها ... في اللون والريح والتفليج والأشـر .  
لو لم يكن أـقحواناً ثغر° مبسمـها ... ما كان يزداد طـيباً ساعة السّـحـر .  
وقال :

كأنّـ على الجوّ فضفاضة° ... مساميرها فضة° أو ذهب° .  
كأنّـ كواكبـه أعين° ... تُراعي سنا الفجر أو ترتقب° .  
فلمّا بدا صفّـت° هيبة° ... تُسـتـر أحداقها بالشّـهـب .  
وشقّـت° غلائلـ ضوء الصباح ... فلا هو بادٍ ولا محتجب .  
وقال :

كأنّـ سنانـ الرمح سلك° لناظم ... غداة الوغى والدّـارـعون جواهر° .  
تـرُدّـ أنابيبـ الرماح سواعداً ... ومن زـرَد الماذي فيها أساور° .  
وقال :

هو الطاعنُ النجلاء لا يبلغ امرؤ° ... مداها ولو أنّـ الرماحـ مسابر° .  
يلبّـيه من آل المفرج إن دعا ... أسود° لها بيضُ السيوف أطافر° .  
تراه° لقرع البـيض بالبـيض مُصغياً ... كأنّـ صليلـ الباترات مـزاهر° .  
وحفّـت° به الآمال من كلّ جانبٍ ... كما حفّـ أرجاء العيون المحاجر° .  
وله القصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشمس وهي :  
حكمُ المنية في البريّة جارٍ ... ما هذه الدُّنيا بدار قرار .  
بينما يرى الإنسان فيها مُخبِراً ... حتّى يرى خيراً من الأخبار .  
طُبـِـعَت° على كـدَرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقداء والأكدار .  
ومكـلّفُ الأيـام ضدّـ طباعها ... متطلّـب في الماء جـذوة نار .

وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنَّما ... تبني الرجاءَ على شفيرِ هارٍ .  
العيشُ نومٌ والمنيةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارٍ .  
فاقضوا مآربكم عِجالاً إنَّما ... أعمارُكم سفَرٌ من الأسفارِ .  
وتراكموا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُستردَّ فإنَّهنَّ عَوَارٍ .  
فالدهرُ يخدعُ بالمنى ويُغصِّ إنَّ ... هذَّنا ويهدمُ ما بنى ببِوارٍ .  
ليس الزمانُ وإن حرمتَ مسالماً ... خلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ .  
إنَّي وتُرتُّ بصرمٍ ذي رَوْوٍ نَقٍ ... أعددتُّه لطلابةِ الأوتارِ .  
أُثني عليه بأثره ولو أنَّه ... لو يُغْتَدِّطُ أثنيتهُ بالآثارِ .  
يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمره ... وكذا تكونُ كواكبُ الأسحارِ .  
وهلالَ أيَّامٍ مضى لم يستدرْ ... بدراً ولم يُمهِّلْ لوقتِ سرارِ .  
عَجِلَ الخُوفُ عليه قبل أوانه ... فغطَّاهُ قبل مَطْنَةِ الإبدارِ .  
واستُلِّ من لأقرانه ولداتِهِ ... كالمُقلَّةِ استُلِّتْ من الأسفارِ .  
فكأنَّ قلبي قبره وكأنَّه ... في طيِّبه سرٌّ من الأسرارِ .  
إنَّ تَحْتَقِرْ صغراً فربَّ مُفخِّمٍ ... يبدو ضئيلَ الشخصِ للنَّظِّارِ .  
إنَّ الكواكبَ في علوِّ محلِّها ... لتُرى صِغاراً وهي غيرُ صغارِ .  
ولَدُ المعزَّى بعضُهُ فإذا مضى ... بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ .